السلوك الازعر في الخليل مثال على الغباء الوطني لدولة قررت الاستيطان بالقوة في مكان مقدس

■ عندما يقول رئيس الوزراء «خجلت» ويوجه أقواله الى سلوك المستوطنة من الخليل يفعات الكوبي، التي شتمت ابناء عائلة ابو عيشة الذين اختبأوا منها في شقتهم فوق السوق في الخليل، ينبغي ان نقول له ان رئيس الوزراء لم ينتخب كي يخجل بل ليفعل. عندما تقرر حكومة برئاسته تشكيل لجنة وزارة خاصة للبحث في فرض القانون على مستوطني الخليل لانه «لا يمكن التسليم بمثل هذا السلوك الوحشي»، فان الخجل هو خجلنا جميعا. إذ لا حاجة لاي لجنة كيف تعرف الحقائق وكي يتم العمل. حتى اليوم لم يوجد حتى ولو رئيس وزراء شجاع واحد يقبل التحدي ويطرد أسوأ ما في مشروع الاستيطان، الحاضرة اليهودية السالبة، التي تمكنت من تهريب 30 الف فلسطيني من منازلهم ومحلاتهم التجارية وتحويل مركز مدينة الخليل الفلسطينية الى مدينة اشباح. شتائم الكوبي هي عنصر هامشي في هذا الاطار.

الحاضرة اليهودية في الخليل هي الموقع الاستيطاني غير القانوني المنظم الاول الذي اقامه بعد حرب الايام الستة الحاخام موشيه لفينغر في ليل الفصح في عام 1968 في فندق بارك في المدينة. بضع عشرات من الضيوف ممن جاؤوا للاحتفال بليل الفصح في المدينة رفضوا العودة الى ديارهم. وينتمي اليهم عدد من قادة المؤسسة الاستيطانية على أجيالها، ممن اشاروا الى طريقة العمل غير القانونية تحت رعاية القانون، السيطرة بالخداع، بالاقناع وبالقوة، استغلال جنود الجيش الاسرائيلي والسياسيين من أجل تلقي الحماية والتظاهر وكأن الحديث يدور عن صهيونية قيمية كل من يعارضها خائن لشعبه ووطنه. الكوبي ليست سوى سليل طبيعي لعائلة لفينغر.

اذا ما تم توقيع ذات يوم اتفاق سلام مع الفلسطينيين، فسيضطر مستوطنو الخليل الى انهاء اجازتهم غير القانونية في فندق بارك، التي تتواصل منذ 38 سنة لاكثر مما ينبغي إذ أنه لا يمكن لاي خط حدود أن يضم في داخله هذا الجيب الفضائحي في المدينة العربية الكبرى.

وبعد مذبحة باروخ غولدشتاين بحق المصلين المسلمين في الحرم الابراهيمي في عام 1994، كان لاسحق رابين فرصة لاخلاء الحاضرة اليهودية وقد خشي ذلك. ومنذئذ لم يتجرأ اي زعيم حتى على التفكير في ذلك.

لجنود الجيش الاسرائيلي صلاحيات فرض القانون على سكان الخليل، يهودا وعربا على حد سواء، وكذا لشرطة اسرائيل، ولكن ليس هناك من يخاطر بالصدام معهم، لعلمه أن الحكومة غير معنية حقا بمثل هذا الفرض للقانون. ليس للجنود اسناد أو حافز لفرض القانون في مكان ليس فيه قانون منذ سنين. لا معنى للعودة للحديث في كل مرة عن فرض القانون حين يكون مجرد وجود الحاضرة اليهودية في الخليل في ظروف النزاع الوطني، خلافا لحالة السلام، هو غير منطقي على نحو ظاهر.

السلوك الازعر في الخليل هو مثال على الغباء الوطني الذي ألم بدولة اسرائيل عندما قررت أن تستوطن بالقوة في كل مكان ذي قدسية، دون صلة بالواقع السياسي الممكن. وهذا عائق آخر يجب ازالته من الطريق، ولو نجح ايهود اولمرت في عمل ذلك، ولو حتى الفعل الحيوي هذا، لكان فيه ما يكفي لتتويج ولايته كذات نتائج ايجابية.

اسرة التحرير
(هآرتس) ـ 2007/1/16

ادانة الرئيس قصاب ستجعلنا سبة امام العالم... ورايس ليس لديها ما تمنحه

■ اذا تبين أن النبأ الذي نشر في صحيفة «يديعوت احرونوت» دقيق وأن المستشار القضائي للحكومة سيوصي بمحاكمة رئيس الدولة بتهمة الاغتصاب فقد حدثت لنا كارثة. ستوصم دولة اسرائيل لسنين أو لأجيال.

من اجل منع عدم الفهم: نتمنى للرئيس موشيه قصاب، ولزوجته غيلا ولجميع أبناء العائلة، أن يخرج من الورطة الشديدة هذه طاهرا وخالصا ونقيا كالثلج، وأن تُمحى هذه الايام من الذاكرة الوطنية والشخصية ومن مذكرات التاريخ في الأساس.

ولكن اذا لم يحدث هذا لا سمح الله، فستكون اسرائيل سُبّة وعارا عند عائلة الشعوب. سيكون الشعب اليهودي ودولة اسرائيل، اللذان كانا عجبا عند أمم العالم، في العناوين وعلى شاشات التلفاز من تمبوكتو حتى جزر فيجي العليا. سيتحدث العالم كله – هكذا حقا – عن الأمة التي خرج من بين أظهرها ألبرت آينشتاين، وزغموند فرويد ـ وموشيه قصاب. سنظهر في الرسوم الكاريكاتورية، وفي عروض التهريج، وفي أي شيء لن نظهر؟ سيتوحد الشرق والغرب للضحك، والاستهزاء، والسخرية. أشعب الكتاب؟ أ«الشعب المختار»؟

سنتمدح نحن، بآلة الاعلام، بجهازنا الديمقراطي بالطبع، وبقدرتنا على محاسبة المحافظين ومخلصي الشعب – فها هي ذي سيداتي وسادتي الديمقراطية في أحسن صورها أمامكم. الويل لنا والترح لنا.

القليل الذي يجب علينا فعله الآن هو أن نسارع الى أن نقرر الغاء مؤسسة الرئاسة، لان الرئيسين الأخيرين ـ وايزمن سبق قصاب ـ حقّرا كما يبدو هذا المنصب الرفيع. أو أن نجد سريعا شخصا ما يبدو أننا لا نملكه في «المخزن» ـ شخصا ما أرفع من الشعب، وأعلى من الجميع، شخصا مهما ودوليا من البلاد أو من العالم اليهودي – يوافق على أن يكون رئيسا وينقذ كرامة دولة اسرائيل الضائعة.

ليس جيدا أن تكون اليوم صاحب منصب في واشنطن. فالرئيس ينهار في الاستطلاعات الشعبية، ويتندرون عليه، ومن كان مشاركا في قرار الخروج للحرب في العراق لا يضحى للشمس. كان عندنا وضع مشابه قليلا بعد حرب لبنان الاولى، ويبدو أنه يعود الينا «عودة كبيرة» الآن. مهما يكن الأمر، الهواء مضغوط وخانق في عاصمة الولايات المتحدة، ومن المُراد ألا تكون وألا تتصور قريبا من الرئيس. أخذت كوندوليسا رايس الطائرة التي تملك تصريفها وخرجت لاستنشاق هواء أنقى في الشرق الاوسط لكي تسمع ما الأحوال.

بيد أنه لا يوجد عندنا ايضا سبب للاحتفال. إن رئيس الحكومة، ووزير الدفاع ووزيرة الخارجية الذين التقوا أمس ومع خروج رايس إخوة وأخوات في ورطة كبيرة. انهم ايضا ليسوا في قمة مجدهم السياسي.

وباستثناء هذا: ماذا تستطيع «كوندي» أن تقترح على اصدقائها الاسرائيليين؟ التحدث الى حماس؟ لا البتة. أمحادثة السوريين؟ ليس هذا في الحسبان. أمحادثة ايران؟ خرجتم عن المسار! أربما مع لبنان اذا؟ إنسوا ذلك. ما الذي بقي اذا؟ ربما عدة «مناديل» لمسح دموع الاخوة في الورطة في امريكا واسرائيل.

نحن مُحتاجون الى توجيه عاجل: ماذا يجب علينا فعله عندما نرجع الى البيت ونجد في الشقة سارقا كبير الجسم، ربما يمسك بسكين أو بمسدس في يديه؟ هل نسأله هل يريد القهوة أم الشاي؟ أيريد ملعقتي سكر أو مُحليا صناعيا واحدا؟ هل نسأله هل يريد ايضا الحاسوب أم يريد التلفاز فقط؟ هل نقترح له خزانة مال لا نملكها؟ هل نصحبه حتى السيارة؟ هل نطلب اليه العفو أن شوشنا عليه في منتصف عمله؟ يا رب العالمين، ماذا نفعل؟

ايتان هابر
رئيس ديوان رابين سابقا
(يديعوت احرونوت) ـ 2007/1/16

التجربة السياسية الاسرائيلية لا تعمل لصالح كديما واستطلاعات الرأي تشير لقرب انهياره

شارون

تُبين استطلاعات الرأي أن كديما يتحطم، وربما يُثبت التاريخ أن ليس الحديث عن تحطم فقط، بل عن تبخر تام كانت علاماته منقوشة على الجدار. في مقالة كتبتها قبل سنة («التاريخ ضد كديما»، 2006/1/17)، ذكرت أن "الباحثين يستطيعون بسهولة تصنيف كديما كنوع من حزب قائد عسكري.. لاحزاب الزعيم نظام ثناء طبيعي، يقصر مدة بقاء الحزب مع غياب القائد الذي أسسه.. هل تريدون أمثلة؟ تفضلوا: يادين وداش، ياغوري وياعَد، ايتان وتسومت، حسداي وليئور، وكهلاني والطريق الثالث، ومردخاي وحزب المركز وغير ذلك. في لغة الرياضة يمكن أن نقول إن احزاب الزعيم لا تجري جريا ماراثونيا، بل تقفز بالزانة. تصعد الى أن تُكسر الزانة".

أنهى القائد شارون عمله في الحياة السياسية. استطاع ساذجون فقط في أفضل الحالات، وأغبياء في اسوأ الحالات، ان يأملوا أن تكون لكديما مدة بقاء مستقلة. «اذا ما نجح كديما في البقاء لمعركة انتخابية اخرى فسيكون ذلك مناقضا مناقضة تامة لعلم الاحصاء وللتاريخ»، ذكرت في تلك المقالة. وأصبح في الامكان أن نقول اليوم انه لن يبلغ أبدا المعركة الانتخابية القادمة.

تُثبت الابحاث أن احزاب الزعيم نوع من الاحزاب الهيكلية. في احزاب كهذه لا توجد ديناميكية اجراءات سياسية معروفة وتقليدية، ولا توجد لها فروع ولا نظام بيروقراطي سياسي، يتوسط بين رؤوس الحزب والجماهير. يبدأ كل شيء وينتهي عند ارادة الزعيم. ولما كان الامر كذلك فان الأجندة (التي لا توجد في حالات كثيرة وفي حالات اخرى هي تحرك فكري بلا مرساة، وبلا هوية وبلا جذور عميقة في السياسة الاسرائيلية)، تلفظ أنفاسها مع تبخر الزعيم.

لا يوجد لكديما زعيم اليوم، وأجندته مبعثرة لا مركز لها، وثقافته السياسية لا تتصل بالثقافة السياسية للمجتمع الاسرائيلي اليوم. على حسب التاريخ وعلم الاحصاء، حُكم على اطار تنظيمي كهذا بالفشل التام.

يُعلمنا التاريخ ان مرحلة ضرورية في تبخر حزب الزعيم هي محاولته اليائسة جعل الحزب مؤيدًا. أي انه يحاول الحصول على تنفس صناعي على طريقة التوحد مع حزب غالب، لكن الحديث في جميع الحالات عن وضع يبتلع فيه الحزب المؤيد بقايا حزب الزعيم. اضافة الى ذلك، نجد أن إسهامه الانتخابي للحزب الغالب يؤول الى الصفر. يتحدثون اليوم في كديما عن توحد سياسي مع العمل. كما قيل آنفا، الحديث عن محاولة تنفس صناعي لحزب مؤيد.

السؤال هو ماذا سيحدث الآن لاشخاص في الصف الاول، كموفاز وديختر ولفني وشتريت وآخرين؟ يواجهون امكانين: الاستقالة من الحياة السياسية أو العودة الى حزبهم الأم. هل نخاطر بالتنبؤ؟ اذا كانوا يرغبون في الحياة السياسية، فيجب عليهم الاستغناء عن كرامتهم وأن يعودوا الى الليكود. سيتلقون هناك تعبيرا عن الاحتقار، لكنهم سيبقون سياسيا على الأقل. وماذا سيجب على ديختر مثلا؟ الامر بسيط جدا: لقد استقر رأي التاريخ على أن يمضي الى بيته.

د. شلومو تصادوق
عالم اجتماع سياسي
(معاريف) ـ 2007/1/16

يبحثون عن طرق للحصول عليها بدون اغضاب العالم

تيار داخل السلطة في طهران غاضب من احمدي نجاد والكل يؤمن بحق ايران في امتلاك الذرة

■ قبل نحو اسبوع أنهى مراقبو الوكالة الدولية للطاقة الذرية زيارة معتادة للمواقع الذرية في ايران. فوجئوا أن يكتشفوا أنه لم يتم في مدينة ناتنز عمل حقيقي منذ عدة اشهر. في ناتنز، على نحو 400 كيلومتر من طهران، تبني ايران مصنعا كبيرا لتخصيب اليورانيوم، وتلك احدى المراحل المهمة في طريقها الى السيطرة على التقانة الذرية وانتاج السلاح الذري.

في جميع السيناريوهات التي تتناول امكانية أن تهاجم اسرائيل مواقع ايران الذرية، يحتل المصنع في ناتنز مكانا رئيسيا. يوجد في المصنع منشآن: أحدهما تجريبي يفترض أن يُشغل نحوا من 3 آلاف آلة طرد مركزي تُشغل بغاز اليورانيوم. والثاني وهو الأكبر، مخصص لاستيعاب وتشغيل نحو 60 ألف آلة طرد مركزي في المستقبل. لن يكون من السهل اصابة هذه المنشآت، التي بُنيت تحت الارض، محصنة من التفجير بالاسمنت المسلح ويبلغ سمكه 20 مترا، وبنظم دفاع من الطائرات، تشتمل على صواريخ عصرية من انتاج روسي.

تزعم ايران أنها تنوي في المنشأ الكبير أن تُخصب اليورانيوم بدرجة تخصيب قليلة تبلغ حتى 5 في المئة، تستعمله في انتاج الوقود الذري. الوقود الذي سيُنتج هناك مخصص لتشغيل واستعمال المفاعل الذري في بوشهر، الذي ستستخرج الكهرباء فيه. زعم ايران الرئيسي هو أنها تريد أن تنتج بنفسها الوقود الذري لا أن تحصل عليه من روسيا، التي بنت المفاعل، لكي لا تكون متعلقة بمصادر تزويد خارجية. الى أن ينتهي العمل في بناء المصنع الكبير، تقوم ايران بفحوص وتجارب في المنشأ التجريبي، تهدف الى الفحص عن عمل آلات الطرد المركزي.

هذه اجراءات حساسة وغير سهلة من ناحية تكنولوجية: تجب تغذية آلات الطرد المركزي باليورانيوم بعد أن يكون قد مر بعملية تهيئة كيماوية لتحويله من الرصاص («الكعكة الصفراء») الى الغاز، وهي عملية تتم في مصنع آخر (يقع في مدينة أصفهان). يُدخلون الغاز في آلة الطرد المركزي ويُشغلونها. تهدف التجربة من جملة ما تهدف اليه الى استيضاح هل يعمل لهب آلات الطرد المركزي كما ينبغي.

كيف يمكن الربط بين سلسلة من آلات الطرد المركزي في نظام واحد يُسمى «كسكادا» (في كل كسكادا 164 آلة طرد مركزي)؟ كيف تعمل عدة كسكادات يتصل بعضها ببعض، في الوقت نفسه وبتتابع، ولأي زمن؟ ما هي نوعية اليورانيوم الذي تُخصبه؟ أي تشويشات تتم في اثناء التشغيل؟ كل هذه اسئلة مهمة، تستطيع التجارب التي تتم في المنشآت الذرية فقط أن تجيب عليها. سيكون في الامكان آنذاك فقط أن نعلم هل ستنجح ايران ومتى في السيطرة على عمليات التقانة الذرية، وأن تجعل نفسها قوة ذرية. يفحص هذه العملية المعقدة خبراء في لجنة الطاقة الذرية الايرانية منذ أن قررت هذه أن تُخصب بنفسها اليورانيوم قبل أكثر من سنة ونصف سنة. منذ ذلك الحين صنعت ايران عددا غير معروف من آلات الطرد المركزي، ونقلتها الى ناتنز وبدأت هناك تُركبها في نظم كسكادات.

في آخر زيارة لمراقبي القسم (ب) من شعبة رقابة الوكالة الدولية للطاقة الذرية على المنشأ، قبل نحو شهرين، رأوا في قاعة انتاج المصنع التجريبي في ناتنز كسكادتين. أخذ المراقبون عينات للاستيقان من أن اليورانيوم مُخصب كما يزعم الايرانيون بدرجة تخصيب منخفضة لا بدرجة مرتفعة، يمكن أن تُستخلص منها مواد منشطرة للسلاح الذري. وهنا في الزيارة التي تمت قبل اسبوع، عادوا ورأوا الكسكادتين أنفسهما. لقد رأوا هنا وهناك ايضا عددا من آلات الطرد المركزية المتفرقة، التي جرت عليها مراحل تجريب وتشغيل، لكن ثار في أنفس المراقبين أن النشاط في المكان يتم بكسل.

هذا السير البطيء يناقض التصريحات التي سُمعت في الاسابيع الأخيرة من قادة ايران، وفي ضمنهم الرئيس محمود أحمدي نجاد، وفحواها أن تطورا مهما يتوقع في القريب في مسألة الذرة. تحدث الناطقون الايرانيون عن شباط (فبراير) ـ آذار (مارس) كتاريخ متوقع لاجتياز الطريق التكنولوجي.

يُقدر خبراء في اسرائيل من لجنة الطاقة الذرية ومن الجماعة الاستخبارية انه عندما يصرح قادة ايران عن «شق طريق»، فانهم يقصدون أن ايران سيكون لها في الموعد المذكور نحواً من 3 آلاف آلة طرد مركزي في المنشأ التجريبي في ناتنز. في اللحظة التي يُركب فيها ألفان أو ثلاثة آلاف آلة طرد مركزي في مباني الكسكادات وتُشغل بتتابع بلا خلل في مدة ما، ستصل ايران الى ما تُعرّفه الاستخبارات الاسرائيلية أنه «السقف التكنولوجي». ولكن على حسب انطباعات مراقبي الوكالة الدولية للطاقة الذرية في ناتنز، ما تزال ايران بعيدة عن ذلك. يوجد لها في الحصيلة النهائية كسكادتان لا عشر، وهو القدر الأدنى في تقدير الخبراء الذي يُحتاج اليه من اجل أن تُعرّف بأنها قد اجتازت السقف التكنولوجي.

هذا الشيء يثير التعجب ويزيد الغموض حول برنامج ايران الذري ونوايا قادتها. يثير أفراد الوكالة الدولية للطاقة الذرية وأفراد من الاستخبارات على هذه الخلفية تخمينات مختلفة، بل متناقضة. أحد التقديرات يقول ان ايران يصعب عليها أن تُركب، وأن تُشغل وأن تسيطر على عملية التخصيب. لقد ألمح الى ذلك رئيس الموساد، مئير دغان، عندما ظهر في الشهر الماضي في لجنة الخارجية والأمن في الكنيست، عندما تحدث عن "صعاب تكنولوجية" لايران في هذا المجال.

ولكن يوجد بالطبع امكان آخر يقول ان ايران قد أقامت سرا مُنشأ آخر لتخصيب اليورانيوم، في مكان سري، أصبحت قد ركّبت فيه العدد المطلوب من آلات الطرد المركزي وتيقنت من أنها تعمل كما ينبغي. على حسب ذلك التخمين، لا يعلم مراقبو الوكالة الدولية للطاقة الذرية والجماعات الاستخبارية في الغرب بوجود المُنشأ، وعندما تنضج شروط ذلك، في الشهر القادم أو بعد شهرين، ستعلن ايران عن انجازاتها وتفاجيء العالم كله مرة اخرى.

ليس الحديث عن تخمين أهوج بالضرورة. فقد حدث هذا في الماضي. في السنين الأخيرة فشلت الوكالة الدولية للطاقة الذرية والجماعات الاستخبارية في اسرائيل والولايات المتحدة، وبريطانيا وألمانيا (الرائدات في متابعة برنامج ايران الذري) في الحصول على معلومات عن معدل تقدم البرنامج الايراني. إن أول من بشّر الوكالة الدولية للطاقة الذرية بأن ايران تقيم مصنعا لتخصيب اليورانيوم في ناتنز، منظمة المعارضة الايرانية «مجاهدو خلق» التي أبلغت عن ذلك في آب (اغسطس) 2002. ومع ذلك قد تكون منظمة استخبارية غربية هي التي زودت مجاهدي خلق بالمعلومات، من اجل أن «تُبيّض» بواسطتها معلومات لم تكن تستطيع نقلها بطريقة اخرى.

يبدو أن قيادة ايران، برئاسة القائد الأعلى علي خامنئي، الذي يحصر في يديه قرارات البرنامج الذري، قد قررت إقلال الظهور، لكي لا تزيد عزلتها في العالم ولكي لا تضر بعلاقاتها المتوترة بعضوات مجلس الأمن. قد تكون ايران وصلت الى السقف التكنولوجي، لكن في هذه المرحلة، بعد أن فرض مجلس الأمن عليها عقوبات (حتى لو كانت ليّنة جدا)، قررت ألا تكشف عن انجازاتها، خوفا من أن يُفسر اعلان كهذا كتحد آخر، يفضي الى عقوبات أكثر شدة.

كان يمكن أن نَجد تعزيزاً مفاجئا لهذا التوجه في مقالات نقدية كُتبت في الاسبوع الماضي في صحيفتين رئيسيتين في ايران، في مُضادة الرئيس محمود أحمدي نجاد. وُجه اليه النقد بسبب تصريحاته التي تتحدى العالم في كل ما يتصل بعزم ايران على الحصول على تكنولوجيا ذرية. نشرت المقالات خاصة في صحف تمالىء الدوائر المحافظة في الدولة. هاجمت صحيفة «جمهوري اسلامي» بمقالتها التحريرية نجاد قائلة: «أنت تصرح في يوم أننا نركب 3 آلاف آلة طرد مركزي وتتحدث في الغد عن 60 ألفا. الانطباع الذي يرتسم هو أنك لا تزن ما تقول بجدية».

المقالة الثانية أكثر أهمية وأكثر إثارة للاهتمام، وخاصة أنها نشرت في صحيفة «همشاري»، وهي الصحيفة التي أدارها نجاد نفسه عندما كان رئيسا لبلدية طهران. «في اللحظة التي كان يمكن فيها أن يختفي الموضوع الذري من جدول اعمال مجلس أمن الامم المتحدة، أتت خطب الرئيس الحماسية وكانت النتيجة أخذا بالقرارات المضادة لايران»، كتب في مقالة التحرير.

اذا ما أضفنا الى هذه المقالات هزيمة الرئيس وأتباعه في الانتخابات الأخيرة للسلطات المحلية، يمكن أن نستنتج أنه يلوح عند دوائر واسعة في ايران، وضمنها مكتب القائد الأعلى، توجه امتعاض من احمدي نجاد والخط المتشدد الذي يقوده. لكن من المهم أن نذكر أن هذا لا يعني أن معارضي أحمدي نجاد يتخلون عن حق ايران في الحصول على قدرة ذرية. في واقع الأمر اذا وجد موضوع يوحد أكثر الايرانيين، وفي ضمنهم اولئك في خارج الدولة، فانه الرغبة في الحصول على تكنولوجيا ذرية. إن الجدل الذي يدور على صفحات الصحف وفي أروقة السلطة هو في الطريقة في الأساس: كيف يمكن الحصول على قوة ذرية من غير إغضاب العالم كثيرا؟

يوسي ميلمان
مراسل شؤون عسكرية
(هآرتس) ـ 2007/1/16

الرئيس الايراني محمود احمدي نجاد يتحدث مع الرئيس البوليفي ايفو مورالييس بعد انتهاء مراسم تنصيب الرئيس الاكوادوري الجديد رفائيل كوريرا، في المجلس الوطني في العاصمة كويتو

تعيين غالب مجادلة وزيرا للعلوم والثقافة والرياضة لن يغير من حقيقة انها وزارة هامشية وغير مهمة

■ يوجد الكثير مما يُقال في الاعتراض على تعيين غالب مجادلة وزيرا. وذلك في الأساس بسبب السخرية التي تنبعث من أن الرجل الذي ثار منذ وقت قريب ثورة شديدة على دخول افيغدور ليبرمان الحكومة – غدا متحمسا الآن الى أن يتولى عملا في الحكومة بجانب موضوع احتجاجه الشديد، وفي الكرسي الذي خلا بعد أن استقال أوفير بينيس بسبب معارضته الجلوس المشترك مع ليبرمان. لكن عندما يزعمون أن ثقافة مجادلة – الثانوية فقط – تجعله مرفوضا لمنصب وزير العلوم والثقافة والرياضة، فان المطلوب أن نعرض عدة اسئلة.

أولا، ما الفرق بين الدراسة الرسمية لمجادلة وبين دراسة وزير الدفاع؟ ما الذي يفعله ذلك النائب لرئيس الحكومة ووزير المالية (وثقافتهما في الأكثر اكاديمية جزئية)؟ بماذا يقل عن «علماء» مثل عيزر وايزمن، واليعيزر زندبيرغ وايلان شلغي الذين تولوا في الماضي على أنحاء شتى هذا المنصب؟.

وثانيا، من ذا يحتاج بقرب طاولة الحكومة الى وزير يضع على رأسه بمرة واحدة القبعات الثلاث للعلوم والثقافة والرياضة؟.

في سني الدولة الـ 34 الاولى – وهي الفترة التي يقول الجميع انها انشأت أفضل انجازات العلوم الاسرائيلية حتى اليوم – لم تثر فيها أية حاجة. ولكن في تموز (يوليو) 1982 انضم "تحيا" رحمه الله الى حكومة مناحيم بيغن الواهنة وتَمت خياطة وزارة المعلومات تكريما ليوفال نئمان، وهو الفيزيائي الذي ترأسها. لقد سماها نئمان من فوره وزارة العلوم والتطوير، بتلاؤم مع حقيقة أنه بذل أكثر جهده الوزاري في تطوير المناطق. حذف الوزراء الذين خلفوه التطوير لكن لم يرفعوا صندوق العلوم رفعا خاصا بل تهرب بعضهم من الوزارة في أول فرصة أو بلغوها مُرغمين تقريبا.

نقلت شولاميت ألوني على سبيل المثال الى وزارة العلوم في 1993 واعتقدت أنها ستكون مناسبة لها فقط اذا ما أصبحت وزارة العلوم والفنون. لقد اكتفى بيني بيغن الذي حل محلها في 1996 بالعلوم (ربما لكونه عالما بنفسه)، لكن متان فلنائي في 1999، طلب وحصل ايضا على الثقافة والرياضة. سيطرت ليمور لفنات على الثقافة والرياضة في 2003، (وفي ضمن ذلك سيطرت على منصة الفائزين الاولمبية بعد مضي نحو سنة)، ولكن مع اقامة الحكومة الحالية أعيد هذان الى وزارة العلوم بالمصادفة تقريبا. أوشكت الوزارة كلها أن تُغلق وفي اللحظة الأخيرة فقط استقر الرأي على أنه يجب الغاء موتها وزيادتها سمنا لسبب موضوعي جدا: من اجل إشباع شهوة "العمل" الائتلافية.

طول هذه الفترة بقيت وزارة العلوم والتطوير الأمنية تحت مسؤولية ديوان رئيس الحكومة ووزارة الدفاع. بقيت المعلومات التطبيقية تحت مسؤولية وزارة الصناعة والتجارة والسياحة (وبقدر ما وزارة الزراعة ووزارة الصحة). واستمرت مؤسسات الدراسات العليا، وجميع البحث الاكاديمي بسبب ذلك، في كونها تبعًا لمجلس الدراسة العليا، الخاضع لوزارة التربية.

أي أن وزارة العلوم لم يبق لها أي علوم تقريبا تشغل نفسها بها (كما يحدث ايضا في كل الدول المتقدمة؛ وليس عرضا أنه لا توجد وزارة علوم في الولايات المتحدة). إن السجن مع الثقافة والرياضة – وهو المزاوجة فوق الطبيعية للبيولوجيا الجزئية، والباليه وكرة القدم – أكد المناقضة فقط. إن ما كان حيوانا سياسيا لا حاجة اليه بقي كذلك. ذلك جيد للساسة فقط. ويلائم كل واحد منهم، ولهذا فانه يلائم مجادلة ايضا.

افيغدور ليبرمان

عاموس كرميل
(يديعوت احرونوت) ـ 2007/1/16

باراك الطامح بالعودة للسلطة يتظاهر بعدم سماعه بالفساد وحاشيته من الفاسدين

■ ها هو ذا يأتينا مرة اخرى ايهود ملك اسرائيل، نابليون بونابرت باراك، مع جوقة مشجعين صارخة في الاعلام، ويتنكر في زي المُخلّص الجديد. لقد قطع نزهاته ومحاضراته في الخارج، وجاء الى عطلة وطن طويلة ويقول لأبناء البلاد انه تغير حقا. وانه قد وُلد من جديد في سن الخامسة والستين. سيد الأمن، والذهن التحليلي، والوعد الكبير، الشخص الذي حطم العمل وترك وراءه ارضا محروقة، يريد الآن مرة اخرى أن يقود البروليتاريا. يريد أن يركبها، وأن يُعملها، وأن يحاول أن يعود بواسطتها الى مقعد رئيس الحكومة. سيعدنا بعد قليل باتفاق سلام مع سورية، واقتلاع المستوطنات الطارئة، والاهتمام بالفقراء، وتنمية التربية، وزيادة الشرطة ومحاربة الفساد. بعد قليل سيستخرج العجوز من نهاريا ويعد باجلائها عن الرواق. لا يعلم أنها قد ماتت منذ زمن.

إن باراك هو توأم بنيامين نتنياهو، وفي ضمن ذلك المشكلات الحركية في راحة اليد في قضية دفع نفقاته، ولديه سبب ليخرج في رحلة طويلة من طلب الصفح. بيد أنه لا يرتبك الآن: لا يجب أن تبدأ هذه الرحلة في لقاءات مع الساسة ورجال اعمال مُريبين. لا يجب أن تبدأ بمحادثات سلمية مع من يفكرون بمقاعدهم وبمصلحتهم الشخصية بدل مصلحة الدولة. لا يجب أن يصل تلك الاماكن.

يجب على باراك أن يطلب الصفح من الأحياء الفقيرة التي سلمّها، والمستشفيات التي أهملها، ومن أفضل وزير تربية كان عندنا، ألا وهو يوسي سريد، الذي رُكل خارجا بسببه، ومن جهاز القانون والقضاء. إن الروابط الوهمية وهربه القبيح منها، مع إبقاء جرحى في الميدان، منقوشة جيدا في الذاكرة. لا توجد هياكل عظمية كهذه لعامي أيلون وأوفير بينيس خصميه في السباق.

يريد باراك أن يعود الى الحكم في ايام أصبح واضحا فيها أن الفساد تهديد استراتيجي للدولة، لكنه يتصرف وكأنه لم يسمع بذلك. من هو على سبيل المثال الشخص البارز الذي أعاده باراك الآن الى الاسطبل بعد خصومة وقطيعة متصلة؟ الصديق شمعون شيبس الذي اتُهم بمخالفات احتيال وبنقض للثقة، واستغل مكانته في ديوان رئيس الحكومة لمصلحة اعمال خاصة لاصدقائه، حيث شغّله اولئك الاصدقاء عرضاً بعد استقالته. وهم الذين حولوا الى حسابه مئات آلاف الشواقل. ها هي ذي اذا بشرى باراك الجديد الكبيرة. لقد اعتقدنا للحظة أن الحديث عن خطأ وأن نابليون قد أصيب في ذاكرته، الى أن تبين لنا أن باراك يحتضن الآن مشجعا آخر هو ابراهام بورغ. إن أفروم بورغ، الذي كان مشاركا في فضائح مختلفة، هو الآن أحد مؤيديه المتحمسين. لقد فهمتم فهما صحيحا.

إنه بورغ نفسه الذي اتصل اسمه بقضايا عامة مختلفة كرئيس للكنيست؛ وهو بورغ نفسه الذي أقام صلات برجال اعمال مُتهمين بتهم جنائية؛ وهو بورغ نفسه الذي يدعوه ماتي غولان في عموده الصحافي في «غلوبس» مرة بعد اخرى الى اعادة السيارة الثمينة التي حصل عليها من الوكالة طول الحياة مع سائق ملازم (في أعقاب قرارات من ايام بعيدة ألغتها الادارة الحالية) وهو يرفض. لقد أعاد رؤساء آخرون الهدية.

يضم باراك ايضا بالطبع بوغي هرتسوغ من قضية الروابط الوهمية والاحتفاظ بحق الصمت في الشرطة، ويتجول في ساحته صديق آخر: الوزير السابق صالح طريف. أُدين طريف كما تذكرون بمخالفات رشوة واحتيال، ورُفض استئنافه وكان يفترض أن يجد نفسه بعيدا عن أي نشاط عام. لم يحدث هذا. انه يحرص على إتيان جلسات الحزب وكأنه لم يفسد شيء قط.

يتبين الآن أن باراك قد احتضنه ربما آملا أن يجند المعسكر الدرزي من اجله. قصة الحب بينهما مكشوفة ومعلومة، وليس هو فريدا في نوعه. لقد احتضن باراك كل من هو قادر في رأيه على مساعدته في الانتخابات، ويغمض عينيه عندما يحتاج الى ذلك ويبحث لنفسه عن عدد من أوراق التين. لا خيار له: إن عامي أيلون صاحب اليدين الطاهرتين، والظهور المثير للانطباع والسجل العسكري المجيد، يخلق له مشكلة.

كيف يتغلبون عليها؟ سيجد باراك حلا إبداعيا. لا داعي للقلق. في صباح ما سينهض أيلون ويكتشف، أن الاشجار في الحزب انبتت لنفسها ملكاً: العوسَج.

مردخاي غيلات
(يديعوت احرونوت) ـ 2007/1/16

ايهود باراك